«الحسن» فزوجه إياها، فماتت عنده ولم تلد لعلي ولا للمغيرة، رحمها الله تعالى.

السيدة بادية بنت غيلان الثقفية رضي الله عنها

هي التي قال«هِيتُ» المُخَنَّث: إنها تقبل بأربع وتدبر بثمان، ولما أسلم أبوها أسلمت، وروت[1].

عن عائشة: أن النبي ﷺ أمرها بالغسل عند كل صلاة في الاستحاضة، وأخرج ابن الأثير في «أسد الغابة»: روى القاسم بن محمد، عن عائشة أن بادية بنت غيلان، أتت النبي ﷺ، فقالت: إني لا أقدر على الطهر، أفأترك الصلاة؟ فقال: (ليست تلك بالحيضة، إنما ذلك عِرْقٌ، فإذا ذهب قرء الحيضة، فارتفعي عن الدم، ثم اغتسلي وصَلِّي)[2].

السيدة بركة الحبشية «أم أيمن» رضي الله عنها

هل أتاك حديث حاضنة اليتيم الأكرم، ومربية الحبيب الأعظم، ﷺ؟ إنها «أم أيمن»، كانت أمة من الإماء، ثم أضحت من فواضل النساء، فقد رفع من شأنها الإسلام، لرعايتها خير الأنام.

نسبها: اسمها «بركة»، ويا له من اسم عظيم، تستحق صاحبته كل تكريم، وقد حصلت عليه من النبي المصطفى العدنان، حين ذكر أنها من أهل الجنان.

أبوها: يدعى «ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن

(1) الإصابة (4/ 249).
(2) أسد الغابة (5/ 226).

النعمان». كانت مولاة لعبد الله بن عبد المطلب، والد رسول الله ﷺ، ثم وقعت في ميراثه لابنه، مع بعض الجمال والشياه.

وبعد انتهاء مدة رضاعه ﷺ عند «حليمة السعدي»، احتضنته «أم أيمن» فكانت له نعم الحاضنة، وكان ﷺ يقول: «أم أيمن، أمي بعد أمي»، وإذا ناداها قال: «يا أُمَّهْ»، ونظر إليها مرة، فقال: «هذه بقية أهل بيتي».

وفاة السيدة آمنة: أرادت السيدة «آمنة بنت وهب» أن تزير ابنها قبر أبيه، وتعرفه على أخواله في «يثرب» فانطلقت به ومعها «أم أيمن». وفي طريق العودة، وعند وصولهم «الأبواء» أحست «آمنة» بالتعب والوهن، وخارت قواها، وماتت في مكانها، ودفنت هناك، وعادت «أم أيمن» باللطيم[1] الصغير إلى جده «عبد المطلب» وكان قد بلغ السادسة من عمره، وقبل وفاة «عبد المطلب» أوصى ابنه «أبا طالب» بحفيده وابن أخيه خيراً، وقد بلغ الثامنة.

وبعد زواجه ﷺ من السيدة «خديجة بنت خويلد» رضي الله عنها أعتق «أم أيمن» رداً لجميلها، واعترافاً بفضلها.

زواج أم أيمن: تزوجت «بركة الحبشية» في الجاهلية من «عبيد بن زيد» فأنجبت له ولده «أيمن بن عبيد». ولما ظهر الإسلام أسلمت «أم أيمن» وأصر زوجها على شركه، فكان الفراق لأن نكاح المشركين للمسلمات حرام.

ولما آذت قريش أصحاب رسول الله ﷺ أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة ليعبدوا الله عند ملك لا يظلم على أرضه أحد.

فانطلق ركب المهاجرين، وكانت معهم «أم أيمن» مشيعين بدعوات رسول الله ﷺ وبركاته، وقضوا على أرض الحبشة ما شاء الله لهم أن يقضوا، ثم عادت مع العائدين للمرة الأولى.

---

(1) اللطيم: من مات أبواه، واليتيم: من مات أبوه، والعجي: من ماتت أمه.

كانت «بركة» ذات بشرة سوداء، وأنف أفطس، وعسراء اللسان، وهذه صفاتها البادية للعيان، أما رسول الله ﷺ الذي أفاض الله عليه من فضله، وعلمه ما لم يكن يعلم، فكانت له رؤية تختلف عن رؤية من سواه، وسُمِعَ ذات يوم يقول: من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج «أم أيمن».

وكان «زيد بن حارثة» حِبُّ رسول الله ﷺ، قد فارق امرأته «زينب بنت جحش»، وحين سمع مقالة رسول الله ﷺ تلك بادر لخطبة «أم أيمن» قبل أن يسبقه أحد إليها، وتم الزواج المبارك، فولدت له «أسامة بن زيد» حِبَّ الحِبِّ. وسعد «زيد» بهذا الزواج أيَّما سعادة، وقطف مع «أم أيمن» أشهى الثمار.

من فضائل أم أيمن: هاجرت «أم أيمن» إلى المدينة، في يوم اشتد حره، وليس معها زاد ولا ماء، حتى إذا بلغت «الروحاء» خار جَلَدُها، وانهارت قواها، وأجهدها العطش، و غلبها النوم من شدة التعب، فتدلَّى دلو من السماء برِشاء - حبل - أبيض، حتى جثم على صدرها، فأسرعَت بتناوله، ثم شربت حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر، فما عطشتُ. أليست تلك مكافأة من ربها لعنايتها برسوله الكريم ﷺ وحسن رعايتها له؟ بلى، هي كذلك.

أم أيمن يوم أحد: خرجت «أم أيمن» إلى أحد مع بعض النساء لتسقي العطاش وتداوي الجراح، ولما أبصرت بعض المسلمين يفرون من القتال، راحت تحثي في وجوههم التراب، وتوبخهم، ثم تقول للفار: «هاك المغزل فاغزل به، وهَلُمَّ سيفك». - تقصد أنه امرأة، ولو كان رجلاً لصمد وقاتل -، وحزنت أشد الحزن لما جرح رسول الله ﷺ وخضَّب الدم وجهه الشريف.

يوم خيبر: وحين علمت أن ابنها «أيمن» قد تخلف عن الخروج إلى خيبر وجهت إليه أشد الملام، ولم تكن شجاعته محل شك أو إتهام، ثم لم تلبث

بعد رجوعها، وقد فتح الله خيبر على المسلمين أن علمت أن مرض مهر «أيمن» هو الذي منعه من الخروج.

استشهاد «زيد» في مؤتة: وجه رسول الله ﷺ جيشاً لقتال الروم في مؤتة، ولأول مرة جعل على الجيش ثلاثة أمراء، وهم: «زيد بن حارثة» و «جعفر بن أبي طالب» و «عبد الله بن رواحة» وفيما كانت رحى القتال تدور هناك، صعد رسول الله ﷺ المنبر في المدينة، وأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ فقال: (باب خير، باب خير، باب خير، أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل «زيد» شهيداً - واستغفر له - ثم أخذ اللواء «جعفر»، فشدَّ على القوم، حتى قتل شهيداً -فشهد له بالشهادة واستغفر له- ثم أخذ اللواء «عبد الله بن رواحة» فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً - واستغفر له - ثم أخذ اللواء «خالد ابن الوليد - ولم يكن من الأمراء - هو أمَّر نفسه)، ثم قال رسول الله ﷺ: (اللهم! إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره) - فمنذ يومئذ سمي «خالد» سيف الله- ثم قال رسول الله ﷺ: (أبكروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد)، فنفروا مشاة وركباناً، وذلك في حر شديد.

رحم الله أمراء مؤتة وشهداءها من المسلمين، وأسكنهم جنته. ولما علمت «أم أيمن» باستشهاد «زيد» استرجعت، واستسلمت لقضاء الله، واعتصمت بالصبر.

يوم حنين: دفع «أيمن» عن نفسه تهمة الجبن التي ظنتها «أم أيمن» بابنها حين تخلف عن الخروج إلى خيبر واستبسل في القتال، أيما استبسال، حتى إذا انجلى غبار المعركة، وسكتت قعقعة السيوف، كان «أيمن» على موعدة مع زوج أمه «زيد» في جنة عرضها السماوات والأرض، فقد رزقه الله الشهادة، وهكذا برأ «أيمن» ساحته أمام أمه ونفى عن نفسه تهمة الجبن، فاحتسبته عند الله.

أم أيمن وعسر اللسان: كانت «أم أيمن» رضي الله عنها تشكو من عسر في لسانها، ولما أرادت يوم حنين أن تدعو للمسلمين بالنصر سمعها رسول الله ﷺ تقول: سَبَّت الله أقدامكم - بالسين بدل الثاء - فقال لها ﷺ: (اسكتي، يا أم أيمن! فإنك عسراء اللسان).

مزاحه ﷺ معها: وكان يمازحها بين الحين والحين، فجاءته مرة وقالت له: يا رسول الله! احملني - أي أعطني شيئاً أركبه - فقال لها ﷺ (أحملك على ولد الناقة)، فقالت: يا رسول الله! إنه لا يطيقني، وأنا لا أريده، فقال ﷺ: (لا أحملك إلا على ولد الناقة). وكان قوله ﷺ حقاً وصدقاً، فالإبل كلها أولاد النوق. فما أجمل هذا المزاح!.

شربها بول النبي ﷺ: أخرج ابن الأثير في موسوعته «أسد الغابة» في ترجمته لها: وهي التي شربت بول النبي ﷺ، فقال لها: (لا يَجْعْ بطنك أبداً)[1].

سؤالها النبي ﷺ أن يسقيها: روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: شرب رسول الله ﷺ يوماً و «أم أيمن» عنده، فقالت: يا رسول الله! اسقيني، فقلت لها: ألرسول الله ﷺ تقولين هذا؟ فقالت: ما خدمته أكثر، فقال النبي ﷺ: (صدقت أم أيمن). فسقاها بيده الكريمة، وما يفعل ذلك إلا صاحب الخلق العظيم.

تفضيلها على «هند» أم معاوية: روى مسلم بن محارب قال: [قال «معاوية بن أبي سفيان لأسامة بن زيد رضي الله عنهم: رحم الله «أم أيمن»، كأني أرى ساقيها وكأنهما ساقا نعامة، فقال أسامة: كانت والله، خيراً من «هند» وأكرم - هند أم معاوية - فقال معاوية: وأكرم أيضاً؟ فقال أسامة: نعم والله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا

(1) أسد الغابة (5/ 424).

وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: 13]، فهل بعد قول الله تعالى لقائل؟ فسكت معاوية].

بكاؤها رسول الله ﷺ: عن أنس ﵁ قال: قال أبو بكر ﵁ بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيكِ؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ، فقالت: ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها[1].

قولها في مصرع «عمر» ﵁: لما طُعِنَ «عمر بن الخطاب» ﵁ وتوفي، بكته بكاءً شديداً، وقالت: اليومَ وهى الإسلام - أي ضَعُفَ- ولم تلبث حتى لحقت به بعد عشرين يوماً، ودفنت بالبقيع. رحمها الله تعالى.

السيدة بريرة مولاة عائشة ﵄

كانت مولاة لبني هلال، وقيل: لأبي أحمد بن جحش، وقيل: لأناس من الأنصار، فكاتبوها، ثم باعوها من «عائشة» فأعتقتها. أخرج ابن الأثير: عن الأسود، عن عائشة أنها أرادت أن تشتري «بريرة»، فاشترطوا الولاء، فقال النبي ﷺ: (الولاء لمن أعطى الثمن، أو لمن ولي النعمة).

وكان اسم زوجها «مغيثاً»، وكان مولى فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت فراقه، وكان يحبها، فكان يمشي في طريق المدينة وهو يبكي، واستشفع إليها برسول الله ﷺ، فقال لها فيه، فقالت: أتأمر؟ قال: (بل أشفع) قالت: فلا أريده، وقد اختلف في زوجها: هل كان عبداً أو حراً؟ والصحيح أنه كان عبداً.

وحدث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ جعل عدة «بريرة» حين فارقها زوجها عدة المطلقة. وروي عن عبد الملك بن مروان

(1) صحيح مسلم برقم: 103/ 2454.

أنه قال: كنت أجالس «بريرة» بالمدينة فكانت تقول لي: يا عبد الملك! إني أرى فيك خصالاً وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر، فإن وليته فاحذر الدماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق)[1].

السيدة البَغُوم بنت المَعدَّل الكنانية رضي الله عنها

نسبها: اسمها «البغوم» وأبوها يدعى «المُعَدَّل» وزوجها «صفوان بن أمية ابن خلف الجمحي»، واسم «المُعَدَّل» خالد بن عمر بن سفيان، وأشرب قلب «صفوان» معاداة الإسلام، وكان حموها «أمية بن خلف» من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وللمسلمين، وقد أذاق «بلالاً» مؤذن رسول الله ﷺ ألوان العذاب، فمكنه الله منه يوم بدر، فنادى «بلال» بعض الصحابة، فأعانوه على قتله وقتل ابنه «علي» معه. وبعد بدر لقي «صفوان» صديقه «عمير بن وهب» فقال «عمير» لولا عيالي ودين علي لقتلت «محمداً». فوعده «صفوان» أن يحمل عنه دينه ويضم عياله إلى عياله، وخرج «عمير» إلى المدينة، فأسلم، ثم أخذ لصفوان الأمان من رسول الله ﷺ، واشترى «صفوان» نفسه من النار فأسلم، ويوم الفتح - فتح مكة - كانت «البغوم» مع بعض النسوة يعلن إسلامهن بين يدي رسول الله ﷺ ويبايعنه، رحمها الله تعالى.

السيدة تُمَاضِرُ بنت الأصبغ رضي الله عنها

اسمها «تُمَاضِر» وأبوها «الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة» كان ملكاً على بني كلب. وقيل: هي «تُمَاضِر بنت رباب بن الأصبغ» قاله ابن حجر في الإصابة[2].

---

(1) أسد الغابة (5/ 229) والإصابة (4/ 252).

(2) الإصابة (4/ 255).